

# حزبنا في عهد الماضي من «الأدب»

## الأبحاث

بقلم عزيز السيد جاسم

\*\*\*

يتناول الدكتور محمد النويهي ، في القسم الثاني من مقالته (والآن ... الى الثورة الفكرية) : الاخلاق وحرية الفكر ، والوطنية وحرية الفكر ، وحرية الفكر وحرية العمل. حيث يكون القاسم المشترك في كل ذلك هو حرية الفكر ، وصلاتها ، وانعكاساتها ، وتجسدها في الواقع العملي ، الاخلاقي والوطني والعمل .

ففي ( الاخلاق وحرية الفكر ) يشرح الكاتب تطور الاخلاق والنظرة الاخلاقية حسب تطور الواقع المادي متوصلا الى استنتاج علمي يؤكد ان القيم الاخلاقية كثيرا ما تتحول الى عائق امام نهوض المجتمع وامام الفكر الثوري فيما اذا بقيت نفسها ، قيم المرحلة السابقة الهيمينة على مرحلة جديدة . يقول الكاتب : ( ونفهم بنوع خاص مدى الصراع الذي سيفطر اليه مفكرو امتنا حين يعضون في ثورتهم الفكرية ، فان امامهم ميراثا ثقيلنا متراكما مغلطا من القيم الجاهلية ، والقيم الاقطاعية ، والقيم الرأسمالية ، التي تقوم عقبة وعرة دون المجتمع الجديد الذي نريد ان نبنيه ونريد ان نؤسسه على النظام الاشتراكي في شؤون المادة والفكر ) .

ثم يضع الكاتب يده على نحو واع على عدم منطقية التصدي للقيم الجديدة في الاخلاق وعدم كبح جماح الراي الجديد بالاستناد الى منظورات اخلاقية تقليدية . والكاتب بذلك وفي هذا الجزء من مقالته يعتمد الماركسية في التحليل والاستنتاج حيث يؤكد على العلاقة بين ( البناء التحتاني ) للمجتمع - اي اساسه المادي - وبين ( البناء الفوقي ) . وما الاخلاق الا الجزء الواضح من التركيب الفوقي الذي ينبغي ان تسحب عليه التثيرات المادية وتفرض عليه وضعا جديدا . ولكون الامة العربية تجتاز مرحلة جديدة ، فهي غير متمكنة من الاجتياز وتشتت شروط ومواصفات العاصرة في تكوينها وتحركها بواسطة ادوات قديمة . فالثورة العربية العصرية تتطلب بالضرورة تثير القيم الاخلاقية حتى تكون قوة ديناميكية دافعة لا قوة كايحة .

ثم ينتقل الكاتب ليعالج مسألة جديدة هي ( الوطنية وحرية الفكر ) محاولا تقديم تفسير لمعنى الوطنية وكيف خضع المفهوم لتلاجات كثيرة الى الحد الذي باتت فيه تهمة ( الخيانة الوطنية ) توجه ضد ( الوطني ) . وي طرح الدكتور نوعا مبسطا من النقد الذاتي باعتقاده ان الوطنية الحقيقية لا تعني بذكر خصائلنا بل يجب ان نذكر بدون موارد نقاط ضعفنا ، ( ذلك ان الاعتراف بالنقص هو الخطوة الاولى التي لا بد منها نحو محاولة العلاج . فالفكر الذي يقبل علسى سيئاتنا فيسرحها تشريعا تام المصارحة وان ألم و اوجع ، خير لنا الف مسرة من خطيب وشاعر وكاتب يرضي غرورنا ويملق عواطفنا .. ) ، حسبما ذكر الكاتب . وفي الواقع نستطيع ان نرصد في هذا الجزء من المقالة ميزة الكاتب باهتماماته التبسيطية والعمومية التي تبعد تدريجيا عن العمق الابدولوجي ، فهو اذ لا يشرح مدلول الوطنية ، وكيف تطور هذا المدلول في العقد السابع من القرن العشرين ، فانه يكتفي بالحديث عن (النقص) او (العلاج) متحولا الى ( اخلاقي ) وضعي يتعاطف مع : ( ذلك الاول هو الصديق الصدوق والناصح الامين مهما تؤلمنا صراحتة ) ويرفض :

( هذا الثاني مهما يشعرونا بالرضى والسعادة والاطمئنان حري به ان يكون عدوا في ثياب صديق ، او هو على اقل تقدير صديق جاهل يسرنا اكثر بكثير مما يضرنا العدو العاقل ) .

وما هذه الا انتقالا من العملية السابقة في ( الاخلاق وحرية الفكر ) الى الوعظية الاخلاقية والتحليل اللاعلمي بالتركيز على تفسيرات بدائية مسطحة الا مظهر من مظاهر الارتكان الى اخلاقية قديمة سبق ان ادانها الكاتب . فالتحدث عن ( الصديق ) و ( العدو ) هو نفسه قول الشاعر القديم ( صديقي من يرد الشر عني ويرمي بالعداوة من رمانسي ) . والانشغال باكتشاف ( الصديق ) و ( العدو ) ، والعاقل وغير العاقل .. الخ هو مسألة فردية من الممكن ان تجد تفسيرها في الواقع اليومي ، في علاقات الناس الفردية والحدودة دون ان ترقى الى مستوى التفسير العلمي ، الموضوعي لاحوال المجتمع ، ودون ان تقوى على تقديم اي حل واع للمشكلات الاجتماعية . ففيمما اذا توجهنا نحو البحث عن (الصديق) و ( العدو ) بين العمال والفلاحين لكان هناك فشل كبير في التنبؤ الجماهيرية . حيث يتقدم الجانب الاخلاقي السذي سبق ان اشار الكاتب الى تبعيته للجانب المادي ، وتسقط شروط البناء الاجتماعي الثوري المتكثف سياسيا .

وانطلاقا من وعينا لظاهرة ارتداد الكاتب على نفسه في الجزء المتعلق بالوطنية ، فان هذا الارتداد يقوده الى موضوعات اخرى مناهضة لاسط مقومات الفكر الثوري العملي . اذ انه يطرح رأيا فريدا من نوعه بتحميله المثقفين العرب وزر الهزيمة الحزبانية ! . فيقول : ( وبؤسفي الان ان اضيف اننا نحن العرب لم نمض في المرحلة التي بدأها ذلك الحديث شوطا طويلا . فان سئلت على من يقع وزر هذا التفسير اجبت بدون تردد : على مثقفينا النوط . باعناقهم القيام بالثورة الفكرية . فقد كان عليهم ان يتخذوا من ذلك الحديث قودة صالحة وفرصة ذهبية يستغلونها للتغافل وراء تلك الأخطاء والنواقص التي لخصها الرئيس جمال عبد الناصر حتى سنكتشفوا اسبابها الدفينة في تاريخنا وارضاعتنا وعقائدنا وقيمنا وعقدنا النفسية العميقة . ولو فعلوا لربما تجنبنا الترددي في هزيمة اشنع ومصاب اذبح ، هو حرب الايام الستة فسي يونيه ١٩٦٧ . بهذا نعود الى ما اثرته في المقالة الاولى من هذه المقالات . ومن كلامي هذا يتجلى للقارئ اني اوقع المسؤولية الاولى في تلك الهزيمة القاسية على كاهل المثقفين العرب ) .

ان الكاتب يتناسى شيئا جوهريا ، ولربما لغرض في نفسه ، هو ان سبب الفشل كان بالدرجة الاولى فشل الانظمة السياسية داخليا وخارجيا . فحتى الحكومات العربية الوطنية كانت حكومات غير جماهيرية ، غير ثورية ، غير ديمقراطية . والمثقف ليس مخلوقا الهيا بل هو انسان يتنفس في الاجواء تلك ، فهو نفسه معرض للمضايقة والسجن والتفتيش حتى يمنع عن اداء دوره . ولكن الاساسي هو ان دور المثقف هو جزء من دور الجماهير الكادحة . فامثال الحكم لارادة العمال والفلاحين هو قوة الحكم . وهو قوة دور المثقف الذي يمارس واجباته من خلال الواجبات النضالية للكادحين .

اما القسم الاخير ( حرية الفكر وحرية العمل ) فهو لا يخرج عن لفة التخاطب اليومي وموضوعاته . حيث يكتشف الكاتب ما هو مكتشف في شوارعنا ومقاهينا ثم يلجأ الى التعليم ويتحدث بلغة ( فان لمجتمعنا علينا ان نطيع نظمه وقوانينه وان نلتزم بممارساته ما دامت مفروضة )

تثير اغلب قصائد العدد الماضي من الآداب - عدا شعر القاسم ودرويش - سؤالاً طالما تردد في الأذهان: هل الشعر هذا هو الذي يمثل الحساسية الجديدة، والفهم الجديد لمرحلة الصمود - الصمود على الأمل! - بعد هزيمة حزيران؟ إذا كان الجواب أن نعم، فإننا نكون كمن لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى، ويكون التخلف قد ضرب أطنابه علينا مرتين: مرة لعدم فهمنا لما جد من قيم وملابسات، ومرة لتعاملنا، مع الواقع، بعقلية ما قبل الهزيمة. وليس الشعراء وحدهم هم الذين وقعوا في هذا المنزلق الخطير، وإنما كل النثرية التي تحتضن مثل هذا (( الشعر )) على صفحاتها، والذي يعادل في تخلفه وبدائيته وسطحيته تلك العقلية (( العشائية )) التي دخلنا بها الحرب، وخرجنا منها عراة حتى من اللحم، لتظهر هياكلنا العظمية وقد نخرها السوس. وهنا يصبح الشعراء واقفين، بكل عريهم المخزي، على قارعة الطريق يقتنصون الأحداث فقط ليزداد رصيدهم مناسباتهم الشعرية مناسبة جديدة، وبعدها يخلدون إلى النوم حاليين أنهم قد أشعلوا حريقاً كاسحاً في سيرة الثورة، ناسين أنهم بذلك قد أطفأوا بقية اللهب.

لقد سقطت قصيدة علي فودة (( المجد للثوار )) في هذه السطحية، وجاءت نداءاتها دغدغة حسية ليست لها القدرة على الفعل. لذلك فلن نقف عندها أكثر من ذلك. ثم، أين تقف قصيدة علي الجندي (( عطشان .. يا صبايا )) بهذا الطول المطوط؟ أن روافدها تستقي من معين الذات المنهزمة التي أضاعت معالم الطريق، حاجبة عنها الآخرين إلا ما جاء فيها من نوسل لهم. أن علي الجندي يفتخم صور الذات المحطمة، ويسقطها على الأشياء من حوله، وبين التفتخم والإسقاط، تتعري الصورة الشعرية بثور مرضية لا تجد منفذاً لها سوى صراخ: أين الماء، أين الماء؟

ومن جهة أخرى فإن (( عطشان .. يا صبايا )) تتعامل مع التجربة كمادة خام، وتتراكم أجزاءها دون نمو، لذلك وقعت القصيدة في النثرية والسردية والرتابة بالرغم من بعض صور القصيدة التي احتال الشاعر على مسك زمامها .. كما أن التأكيد على الانفعالات النفسية، والعواطف المتحسرة أبعدها عن الشعر في تجربته من خلال الموافف الإنسانية المعبرة، وأوجد نوعاً من النشئت السذي لا تنتظمه رؤيا ذات بعد فكري .. لذلك ظلت القصيدة هشة متورمة ..

أما قصيدة الشاعر حسن فتح الباب (( شدوان ))، فإنها ظلت محصورة داخل نطاق المناسبة، ذلك أن أهم ما يفتقده هذا الشاعر تلك القدرة التي تربط الخاص بالعام. والقصائد الوطنية إذا خلت من هذه الخاصة فإنها سرعان ما تزول من الأذهان. وقصيدة (( شدوان )) وقعت في فخ المناسبة الفاصرة المحدودة بالرغم من أن الشاعر قد اعتمد طريقة في التعبير يظن أنها كفيلة بانفاذ القصيدة: هي أن جعلها على لسان الجزيرة، وهي حيلة استهلكها الشعراء. هذا فضلاً عن أن الشاعر وقع، أيضاً، سجيناً للاستعمالات الجاهزة، والحماس الطائفي مع أنه حاول أن تأتي القصيدة هادئة، لكن صوره الاعتيادية سيطرت على جزء كبير منها.

وحين نصل إلى محمود العتريس في قصيدته: (( الأغنية من أجل الفرسان )) فإننا نجد فخاً جديداً وقع فيه الشاعر أيضاً. فقد أراد الشاعر أن يوصل تجربته للقارئ عبر اظهار عجز القلم عن التعبير. والشاعر بإعلانه هذه الواجهة، يكون قد أشار مباشرة إلى عجز القصيدة نفسها، ولا عبرة، بعد ذلك لما يريد أن يقوله، ما دام قد استنجد بأسلوب قديم رده شعراء الفترة المظلمة أكثر من غيرهم. أما عبارة محمود عتريس الشعرية، فيبدو لي أنها مستقاة مباشرة من الشعراء

ابراهيم ناجي، بخاصة في استعمال المفردات والإيقاع الموسيقي. أن العجز عن توصيل التجربة، والاتكاء على أسلوب ناجي، جعلاً من القصيدة حلماً كاذباً.

وحين يأتي دور بدر توفيق، فإن الناقد يطرح على نفسه هذا السؤال، رغم قدمه: هل يمكن للشاعر أن يكتب قصيدة جيدة بأسلوب نشري؟ يبدو أن بدر توفيق يحاول إثبات ذلك في كل الشعر الذي كتبه. وهناك بضع ملاحظات يجب أن نضعها أمامنا قبل البدء بمعاملة قصيدة بدر توفيق، وهي:

١ - أن العبارة النثرية في الشعر يجب أن تكون (( طازجة ))، تحمل نفسها إلى الأذن والذهن وكأنها تمر لأول مرة، ومن غير أن تصطمم بحواجز العبارات النثرية الجاهزة.

٢ - أن تكون للعبارة النثرية دلالة تتجاوز معناها المباشر، كسي تتضوي نحت (( الكناية الموسمة ))، ومن دون أن تفقد حرارتها.

٣ - أن تصبح القصيدة، بتتابع ألياتها وجملة، ذات جو خاص، متنوع يشف عن موسيقى داخلية أيحائية، تنقل القارئ من تركيبها النثري إلى مفزاهها الشعري الواسع، بحركة تتباعد وتقترب، كما في التأليف السيمفوني.

فهل استطاعت قصيدة بدر توفيق أن تحقق شيئاً من هذا؟

لقد وضع الشاعر لقصيدته ديكورا وزعه في أجزاء متباعدة في القصيدة، وملا الفراغات بالسرد وبالصور الوصفية وبإطلاق الأحكام. من هنا جاءت القصيدة ذات بناء غير مدروس، مع أن تجربتها واضحة وصورها جلية: فهي تتحدث عن شيخ مفن أعمى، هزيل البنية، ممثلىء بحب مصر، ومشبع بتاريخها الطويل. أما الجو الذي يربط بين عالم الأعمى الداخلي والعالم الخارجي، فينبىء عن روحية معذبة مقهورة. ورغم أن هذا الشيخ يوحى بالادانة والبراءة معاً، فإن همه الوحيد أن يقني حبه لمصر ولتاريخها الطويل في كل (فلاح الفكر، وإزقة الخصام).

والقصيدة، بعد ذلك، تفتقر إلى الاقتصاد في العبارة، كما أن برود العبارة قد جعل أجزاء كثيرة من القصيدة تسقط في شرك النشر الاعتيادي رغم الوزن والغافية. وعندما حاول الشاعر تطعيم عباراته النثرية، أحياناً، ببعض الاستعارات والتشبيهات، فإن عملية التطعيم هذه لم تنجح في إعلاء شأن القصيدة، فلم تكن أكثر من بثور طفت على وجهها. أن عبارة الشاعر تختنق أحياناً كثيرة تحت ثقل الزيادات التي تلحقها، فتعطل قدرتها على النفاذ، وتبتر الكثير من الإيحاءات. من هنا تحتاج القصيدة إلى تنقية واسعة لتصبح مكثفة. ولو فعل الشاعر ذلك لأعطانا شيئاً جديراً بالاعتبار. وهناك نقطة لسم أستحسنها في موضوع القصيدة، هي أن الشاعر أكد فيها على الإقليمية لا مبرر لها ..

أما قصيدة (( حميد سعيد )) (( بحر الظلمات )) فإنها تنطلق من جو يختلف تماماً عن بقية قصائد العدد الماضي من الآداب. لقد طفت الذكرى على حميد، ووجد نفسه أمام (( لعبة )) (١) تتضائل داخل الذكرى الحارة. بالأمس كانت الكلمة تتحول إلى فعل، واليوم، أمام هذه اللعبة، أخذت الكلمات تراحم رفوف الكتب في المكتبات، وأقدام المارة في الشوارع دون أن تجد لها سنداً. من خلال هذا الجو انبثقت القصيدة، لذلك يحس الإنسان أمامها بالحرارة والمرارة معاً، بالكلمة - الفعل، والكلمة - القول، وبين الكلمتين يصبح الماضي مجرد ذكرى، والحاضر (( فراشا ساخنا للهمس .. )) ومسح صلابة (( غرور العابرين )) فإن ماء (( بحر الظلمات )) لن يستطيع إطفاء جذوة مسنمرة في الفاع. أن الذكرى لا ترتبط بهذه اللعبة، وإنما:

... تدفني إلى أيامك الخضراء

أصداء من الأردن

### - التتمة على الصفحة - ٩٥ -

١ - كتبت القصيدة في المغرب أثناء انعقاد مؤتمر ملوك ورؤساء العرب الأخير في القطر نفسه.

## القصة

بقلم عبد الرحمن مجيد الربيعي

\*\*\*

يضم العدد الماضي من الآداب قصتين عربيتين ، وثالثة من الآداب الايطالي ، والفلسطين العربيين يتحدثان عن فلسطين وتثيران موضوعاً اصبح طرحه مكروراً - لا سيما على صفحات الآداب - وهو : كيف يمكن كتابة قصة عربية ملتزمة بقضية فلسطين ولكنها لا تفقد في نفس الوقت اصالتها الفنية واضافاتها الجدية للقصة العربية ؟

وقد يصاب بالخيبة من يقرأ ما ينشر من قصص عن فلسطين فيجد ان العدد الكبير منها هو اشبه بالتحقيقات الصحفية السريعة التي يحشر فيها اسم فلسطين والفدائي باستجاب سطحي غير مؤهل لمسد القضية بعمدها الانساني والفني ، وليس فيها غير الانباء ( والفاية من الآداب ليس توفير الانباء ، ومن اراد ذلك فليجأ الى الصحف ) على حد تعبير احد النقاد . حتى ان حشر اسم فلسطين والفدائي في القصة اصبح جواز مرور لنشر العمل الادبي ولجأ اليه عدد كبير من المبتدئين الذين لم يحلموا حتى بان ترى كتاباتهم النور على صفحات الصحف المحلية الضيقة الانتشار .

ولا يستطيع هنا ان ناقش الاسباب كاملة ، ولكن واحداً منها هو كوننا ما زلنا عاطفين حتى في نضالنا ، ولا نريد ان نملك تلك المواجهة العنيفة مع البنيان الكامل للمحيط والذات من أجل هدم سدود الخدر والانفلاق التي كيلتنا طويلاً .

وفي الآداب نسحرنا الكلمة التي تضرب في اعماقنا بحلم وديع ناعم يعلما الخدر لا الثورة والتخطي .

ان الفدائي مثلاً باطلاقاته قد هدم برود الاغنية الناعمة المستسلمة التي كانت تحلم بفلسطين والبيارات والزيتون حلم الاطفال بالدمى ، وبأنا سنعود ، ولكن كيف سنعود ؟ ان الجواب الواضح هو اننا لن نعود على جناح فراشة ، ولكن بثورة مقاتل ملثم انشقت عنه كل الارض العربية ، وكانت اطلاقته الاولى بداية فجر الخلاص .

ولكن من المؤسف ان النقد الادبي العربي حتى الآن لم يستطع القيام بعملية غربلة جريئة لكل ما كتب وما سيكتب وتحديد هوية الآداب الثوري وابعاده . وسط هذه الفورة الرهيبة من الكتابات .

ان نظرة واحدة للقصتين العربيتين المنشورتين في عدد الآداب الماضي تؤكد ما دعا اليه بعض النقاد الواعين ولا سيما غائب طعمة فرمان في مقالة له نشرتها الآداب في اعدادها الماضية . ان نكسة حزيران علمتنا ان الخطأ كان موجوداً في كل جوانب حياتنا وان الآداب السدي يحمل عنصري التغيير والتخطي هو بجانب فلسطين والثورة العربية كلها اكثر من نشيد سلبي تنتمه شفة لا تعرف الا الكلام حتى ولو لم يكن لكلمتي فلسطين او الفدائي سجل فيه ، ومن هنا فانا مدعوون جميعاً لانقاذ الآداب العربي الجديد من حمى التحقيقات الصحفية وضرورة البحث بتعمق ووعي عن العمل القصصي الذي يرفس لمنوى النموذج المطلوب والذي يحمل سمات الخلود والبقاء ، والذي نستطيع به ان نرفع قضيتنا الى مستواها الملائم من وجدان الشعوب ونضالاتها . وقد تبدو المسألة صعبة جداً ، ولكن من المؤكد ان المسؤولية تتطلب من المعنيين تادية هذه المهمة على اتم صورة من أجل الوقوف بحزم امام كل التموهيات المائعة ، ولعل نتحدث عنها بأسهاب لا يمكن استكمالها بعجالة .

(( نقف الى النور ))

القصة الاولى (( نقف الى النور )) لطارق عون الله وهو كاتب اقرأ له لأول مرة ، والقصة هذه مكتوبة بطريقة مباشرة وصحفية على الرغم من ان كاتبها قد جزأها الى مقاطع متتابعة احدها عن حالة مثول البطل

في الفراش مع امرأة واخرى استرجاع لماضي هذا البطل وكيفية خروجه من فلسطين . وبالتالي لا تقدم لنا القصة امتداداً ابعد من احداثها المباشرة ، اذ نخرج منها ونحن نعلم بان البطل فلسطيني خرج من وطنه وجاء الى اوربا ليظفء لهيبه بين افخاذ العاهرات .

ان القصة لا تقدم اكثر من هذا ، وهذه مسألة مكرورة اذ لا يمكن تقديم هذه الافعال والحياة الطويلة ضمن قصة قصيرة تسرد كل الوقائع بمباشرة وسطحية غير متوفر فيها جانب الاختيار الى الفعل الذي تبني عليه بتوكيز وتخر وترميز .

ان البطل يدعو المرأة بالعاهرة وهي تظن الكلمة مذبحاً فتضحك لها ، اذ هي ترغب في الخضوع للرجل السذي يطبق ارضاء صرخة جسدها ، وهذه ليست مسألة جديدة في القصة العربية ، وهي وليدة تلك الموجة العارمة التي اكتسحتها في مرحلة الخمسينات انسر اطلاع الشباب العربي لأول مرة على اعمال الوجوديين الفرنسيين . وقد تجلت حالة الاحتدام بالجنس والثورة معاً في اعمال مطاع صفدي لا سيما في روايته (( نائر محترف )) حيث ترى بظلمها توربا ودون جوانا في نفس الوقت ، ولو حاولنا دراسة سلوكية هذا البطل لوجدناها حالة مرضية ناجمة عن نرجسية قاتمة .

اذ ان الثائر رغم حاجته للجنس فهو لا يجعل منه الغاية وانما يمارسه كحق طبيعي في الحياة تماماً كالطعام والهواء ، وتحضرنى هنا كلمة للينين (1) لا اذكر نصها ولكنها تعني ان الثائر ليس دون جوانا ولكنه ليس بعيداً عن ممارسة الجنس عند الحاجة في الوقت نفسه .

واذا كان لهذه الحالة مبرراتها في (( نائر محترف )) انطلاقاً من الزمن الذي كتبت فيه وايدولوجية الكاتب فهي لا تملك مبرراتها ابداً في عمل ادبي جديد ينشد من ورائه مؤلفه تقديم مساهمته في حركة الآداب العربي المتزعم .

اما لفة القصة فهي صحيفة وسريعة كما أسلفت ، وفي الحوار لم يقم الكاتب بعملية تنقية وشذب فجاء اشبه بالتسجيل السريع الذي يحيل المعنى الى استجاب مكرور ليست فيه حرارة وضع البطل المنفي عن ارضه ووطنه ، حيث جاء هذا الحوار معلناً عن سلبية البطل واطهره مجرد هارب يتسكع ، يريد واد ايامه بمعايشة البغايا واطلاق المداعبات البائخة ، وما هو البطل يجسد هذه السلبية بعد مغادرته غرفة البغي التي كان معها حيث يصفه الكاتب : ( قبلها وخرج من البيت ، وحمله الشارع الطويل ، الى لا مكان ، وبدأت تحمله الشوارع الاخرى ، وتقذفه ، كان يسرع في مشيته ، ثم اصبح يمشي ببطء ، ثم وجد نفسه يزحف ، ويزحف ، الى اين ؟ الى اين يمشي ؟ ) .

ان قصة (( نقف الى النور )) من وجهة نظري هي النموذج السذي يجسد كل السرعة والافتعال في القصة العربية التي تتحدث عن اعظم قضية تواجه المواطنين العرب لا المثقفين وحدهم بسطحية ساذجة ، وتضعنا امام مهمة واحدة هي ان نتعامل بحذر مع القصص التي تتحدث عن فلسطين ، وان لا ندفع للنشر باية قصة لمجرد انها تحمل اسم فلسطين لان هذا من شأنه ان يخلق مدا طائفاً يسيء الى القضية اكثر من كونه بجانبها . ويضعنا امام تساؤل صعب حول الشعور بمسؤولية العمل وفداحة الكتابة عن فلسطين بطريقة تلائم مستواها الوجداني ، انها لمسألة رهيبة جداً تحتاج الى مليون نقطة توقف قبل الولوج الى اعماقها .

(( الحلبة والمرأة ))

القصة العربية الثانية لمحمد الحسناوي وعنوانها (( الحلبة والمرأة )) .

- التتمة على الصفحة - ٩٥ -

١ - انظر الاشتراكية والمرأة - دار الآداب - ترجمة جوج طرابيشي .

## تتمة الأبحاث

ومع كل النقاط التي اثارها عبد الجليل وهي صحيحة غالباً - وليس كلا - فإن المقالة تظل نوعاً من المطالعة السياسية لا علاقة لها بجوهر الأمانة حول الدين والتي يقدمها العظم .

\*\*\*

### تجديد في مفهوم العروبة بقلم اسماعيل المحم

لعل أغرب مقالة يقرأها شخص هي مقالة ( التجديد ! ) هذه . حيث ان التجديد لا يوصل الا الى نتيجة واحدة هي نفي الاممية . وكان الحديث عن الاممية هو من معطيات الفكر الاوربي . وحيث لا يقدر شخص على نفي الاممية بقطعة كاملة الا اذا كان عالماً بالقياس فان الكاتب المحم يدخل العالم بآيات خاصة . وهو لذلك منذ البدء يهاجم المفهوم القومي للقومية ، والمفهوم الآخر ، الماركسي ، للقومية . متعاطفاً مع ماركسية خاصة يفهمها هو ومعتزلاً على الماركسية عند الآخرين . ان المفهوم القومي لئلا تطور تطوراً عصبياً اشتراكياً . كما ان المفهوم الماركسي عن الامة اخذ بعده ومدلوله الواقعي القومي ، وهانان ، الاطروحتان فانتا الكاتب الى الحد الذي تصور فيه ان الدنيا جامدة وهو وحده المتحرك حتى تهيأ له الادعاء بالتجديد . ان مطالعة المقال لا نسف القارئ بشيء لانها ليست بحثاً علمياً . كما ان الموضوعية تتحول الى اوصال لقفز الكاتب وتسرع وعدم تفوره في عمق المسألة .

### الاحزاب السياسية الإسرائيلية بقلم الدكتور اياد القزاز

انها دراسة جيدة تقدم للقارئ العربي معلومات لا غنى له عنها في معركة المصير . ولعل هذه الدراسة كان من الممكن لها ان تكون اكثر جدوى لو انها توسعت بعض الشيء وتخلت عن التحديد الذي فرضه على نفسها .

### تولستوي وتصوير العالم الداخلي للانسان

قدمت الدكتورة حياة شرارة دراسة معمقة تدخل ضمن امكانية منتظرة لكتابة تفصيل حقيقي عن حياة وفكر تولستوي ، هذا العالم الكبير المحتوي على مشاعر كونية متداخلة . والدكتورة حياة ، تحاول في هذه الدراسة تقديم الاستكشافات التولستوية للحياة الداخلية للانسان الفرد . والادوات الهية لهذا الغرض الاستكشافي عند تولستوي ليست مباشرة او سطحية او مبتورة . انها ادوات مهمة قادرة على سبر اغوار الاعماق الانسانية ورصد الاحاسيس .

فالبطل يتعزى بواسطة الكاتب عن طريق ( المونولوج ) الداخلي الذي يعكس الماهية الداخلية ، او عن طريق ( الصورة ) الفنية او الاحلام او الطبيعة كما اوضحت الكاتبة بحق . وتقدم بذلك نماذج تاييدية من روايات تولستوي ، لتدعم القدرة التحليلية الوجودية عند الروائي الكبير الذي امتاز باهتمام سايكولوجي عجيب في كشف دخيلة الانسان الفرد .

عزيز السيد جاسم

بفداد



وتتكرر ( علينا ) اكثر من خمس مرات في عدة سطور ! أين هذه الوعظية من الرؤية السابغة في الاخلاق ؟!

ولما كان محتماً ان يضطرب الكاتب باضطراب رؤيته فانه يعود من جديد ، وبعد نمرجات كثيرة ، لطرق موضوع ( المجتمع المثالي ) مما يدل على فقدان العلمية في كتابته والانطلاق من مفهومات مثالية تتركز حول تحقيق هذا المجتمع المثالي بوسائل اخلاقية . اذ نحن بحاجة الى ( اصول ) مرعية واخلافيين وبعد ذلك ينتهي كل شيء .

اما تبرير الثورة عند الكاتب فهو ان الثورة ( الطريقة الوحيدة التي يجدها المفكرون ذوو الضمائر الحية والوعي اليقظ حين يهولهم سوء الاحوال ويرون بثاقب نظرتهم الكارثة ) وهكذا نضيق بفسدة قادر شروط الثورة . التناقض بين القوى المنتجة وعلاقات الانتاج . دور الجماهير الاساسي . دور التنظيمات السياسية الطبيعية . الخ . وبرز الكاتب دور ( ذوي الضمائر الحية ) فكان لدينا ( مصالحة ) او ( دعوة خير فبلية ) . وهو بذلك يشكل امتداداً ضعيفاً للمثاليين ، الذابيين الذي يعظمون دور الفرد في التاريخ ، ويفيرون المجتمع بالاخلاق ويتبنون دعوات اصلاحية . وانا اسأل الكاتب : هل غير ( الكندي ) او ( ابن خلدون ) او ( طسه حسين ) او ( فاسم امين ) المجتمع بواسطة الثورة ؟!

لعل نقطة مهمة اثارها الكاتب وهي انتباهه واعية جداً نرى من الضروري ذكرها : ( بل الظاهرة العجيبة المحزنة ان هذه الانظمة الثورية قد تكون اكثر حساسية تجاه التهم الدينية والخلفية والقومية من الانظمة الرجعية ، وكانها تدفع ضريبة تحررها السياسي والعسكري والاقتصادي بتضييق زائد على مفكرها في شؤون الفكر الديني والاخلافي والوطني ) .

### (( نقد الفكر الديني )) بقلم عبد الجليل حسن

ان كتاب (( نقد الفكر الديني )) الذي افه الدكتور صادق جلال العظم اثار عدة جهات ، نعل اهمها : جبهة انصار الدين الذين وجدوا فيه الحداد ومروفاً عن الديسن . وجبهة الثوريين الملتزمين الذين يعتقدون ان ما خلقه الكتاب من ضجة ليس في صالح اية قضية ثورية جماهيرية . وجبهة الاسبورديين اللامنتهين الذين يطرحون آراءهم دونما أكثرات لطبيعة الطرف الذي تتنازه الامة العربية ، ولا لدرجة وعي الجماهير .

والكاتب عبد الجليل حسن يتحرك من الموقع الذي اراده لنفسه ، موقع الثوري الملتزم . وهو بذلك ينطرق الى مسائل مهمة . فما الذي قدمه الكتاب من اجل الثورة العربية ؟ ولكن الكاتب ينسى شيئاً جوهرياً وهو ان العظم وقع من حيث لا يدرك ، وهو المادي العلمي ، في التفسير الميثولوجي للتاريخ . فاذا كان الاسلام سبب فشل العرب فهل ان اليهودية هي سبب فشل اسرائيل ؟ واذا كانت اسرائيل قسدت حققت انتصارها في هزيمة ه حزيران ، فهل ان الديانة اليهودية هي سبب الانتصار ؟

اما بالنسبة لدعوى الكاتب عبد الجليل حول ( الطفولة اليسارية ) عند العظم ، فهي دعوى غير صحيحة . لان الموقف ازاء الدين هو موقف مادي اختاره العظم ، وهو بذلك لم ينحرف ولا يمكن ادانة مسأله ( الطفولة اليسارية ) حسب دعوى عبد الجليل حسن ادانة مبدئية ، لان الادانة تكتيكية فقط . لان الثوري الملتزم يفكر وعي الجماهير ولا يفجأها او يتصادم معها بعنف تترتب عليه نتائج خطيرة . بل يجب ان يعمل على رفع درجة هذا الوعي بواسطة التعامل الثوري الصادق والمخلص معها .

## تتمة القصائد

\*\*\*

تقرب بيننا الاسباب ، اعصابي تماشير  
وقلبي راية بيضاء ...

ان الشاعر حميد سعيد ، في افضل شعره ، يستلهم رؤيا الاتصال  
ليرسم صورة جديدة للثورة . وتتضافر عند حميد ، في شعره ، شتى  
المعطيات التاريخية والوجدانية في بؤرة ساطعة تدل على هذه الثورة .  
هنا يكون الواقع ارضا بالمتقبل ، والوجدان تجسيدا له . لذلك  
تأتي قصائد حميد حادة ، غاضبة ، دون ان يتوقف الزمن عند مرحلة  
مميته ، بل يظل مستمرا حتى بعد انتهاء القصيدة ، من خلال التناقض  
بين الذكرى والتطلع . فقصيدة حميد ، اذن ، واعية لذاتها ، قابضة  
على زمام الموقف ، علما بان قصيدته هذه لا تمثل افضل شعره ولا  
اروعه ..

والآن نرجع الى قصائد سميح القاسم ومحمود درويش ...  
ان قصيدة سميح القاسم ادل من قصائد محمود درويش الاربعة  
على روح المقاومة ، كما ان قصائد درويش ادل من قصيدة القاسم على  
القدرة الشعرية . هذه الملاحظة الابدائية تضعنا امام سؤال مهم : هل  
نستطيع ان نعتبر هذه القصائد نماذج لتعسر المقاومة في فلسطين  
المحتلة ؟ ..

ان قصيدة سميح القاسم « ما تيسر من سورة السلاسل » مكتوبة  
على لسان سجين . - وهو أسلوب طالما اتخذته شعراء الارض المحتلة -  
والقصيدة موزعة على مقاطع ، كل مقطع فيها ، كما يبدو ، مستقل عن  
الآخر ، لا يجمعها الا الجو العام والوزن . واكبر ظني ان سميح القاسم  
عندما كتب قصيدته هذه كانت فسي ذهنه قصيدة محمود درويش  
« رباعيات » التي اهداها الى فدوى طوفان ... لذلك ظهرت على هذه  
القصيدة تأثيرات محمود درويش ... فسي انسياب اللفظ ، وظيفيان  
العاطفة الصوفية المتفائلة ، ولدانة الصورة ، وتأثيرها المباشر ...  
وهي السمات التي يشترك بها جميع شعراء الارض المحتلة ...

ان الهدوء في قصيدة القاسم لا يفي الفضب ، والقضاء متجانس  
مع الثورة ، كما ان صور الطبيعة تأخذ مكانها في مقاطع القصيدة - وان  
كانت قليلة - متحدة في التجربة ... اما الجراة في شعر سميح ، فهو  
عدم التخرج من اي استعمال ، حتى ولو كان عاديا ، اذا كان ذلك طريقا  
لوصول الى الهدف ، لذلك نحس احيانا ان التقريرية والمباشرة نجدان  
لهما مكانا في قصائده . وليست مقاطع هذه القصيدة استثناء ...

اما قصائد محمود درويش ، فهي محيرة نوعا ما ، لا فسي قدرتها  
على الايحاء ، بل في ما توحي به .. فأنت تحس نوعا من الظمأ يطبع  
القصائد الاربعة ويشدها في تجربة تكاد تكون واحدة ، ورغم الانسيابية  
في شعر محمود درويش ، فان قصائده هذه اكثر كثيفا من قصيدة  
سميح القاسم ، واعمق تأثيرا ، ذلك انها تطبع في ذهن القارئ ازمة  
نفسية خاصة تتحدد بهذا النوع من الضياع الذي ما يني يبحث عن نبع  
يستريح عنده ... ولا ادري ان كان هناك في شعر درويش مثل هذه  
التجربة التي ربما تضمه امام منعطف جديد . من هنا جاء تعبيره غائما  
رغم شفافيته ، يعتمد على التداخي والانتقالات الفجائية المعبرة ،  
والصور الخاطفة المكتنزة بشتى الايحاءات ...

ان القضية لدى درويش في هذه القصائد تتجسد بالذات المهمومة  
اكثر مما تظهر في الواقع باستثناء قصيدة « ويسدل الستار » والتي  
تقيم بين الذات والآخرين حوارا نستشف منه هذه الازمة النفسية  
ايضا ، ولكن بطريق اقرب ، في ميزاته ، الى قصائده السابقة .

ان هذا الارتداد الى الذات في قصائد درويش هذه تجعلنا نتفقد  
ان الشاعر اقرب الى الصديق في معاناته ذلك ان مساك يكشفه محمود  
درويش هنا - يمثل خصوصية نطل سمة بارزة في شعره - ... من  
هنا كان الكثير من شعر المقاومة ظلا لشعر درويش والذي ، كما يبدو ،

اصبح النموذج الذي يطمح اليه شعراؤنا في الارض المحتلة ...  
ان المقاومة عند درويش ، هي في هذا الكشف المتواصل لنفسية  
الانسان العربي المحاصر ، بينما عند القاسم تجسيد للصراع ، من هنا  
تكون نفمة كل شاعر مكاملة للآخرى ومنسجمة معها في ايقاع من السمو  
والمهابة والبساطة ...

اما شعراء العدد الماضي من الآداب فكانوا دون ذلك اشواطا .

بفداد

بفداد

\*\*\*

## تتمة القصص

واذا كانت القصة الاولى تدفع بنا الى التساؤل عن كيفية كتابة  
قصة ثورية ، فان هذه القصة تدفع بنا الى التساؤل عن كيفية كتابة  
قصة جديدة ؟

ان التجديد في الادب مسألة بديهية وصنو الديالكتيك السذي  
يسير الاشياء . ومن حق أي كاتب ان يقدم اجتهاده الخاص من اجل  
اغناء تجربة القصة العربية الجديدة بمحاولاته ، ولكن من المؤسف ان  
العديد من القصص التي كتبت على اساس انها جديدة نجد انها ليست  
جديدة في الواقع ، اذ ان الجودة ليست فسي تقطيع القصة وتقديم  
كلمات وحالات غريبة متناقضة ليس لبعضها مشروعية الانتماء الى الآخر  
وتكديسها في عمل ادبي نسميه قصة بعد ذلك . وقد شهدت السنوات  
الاخيرة او ما نسميها في العراق بمرحلة الستينات فوضى كاملة فسي  
الاشكال ليس فيها غير الغرابه دون ان تملك هذه الغرابه مبرراتها  
وهويتها ، ولهذا لم تنجب هذه المرحلة اصواتا خاصة وواضحة وادغم  
بعضها في البعض الآخر ، وليست هذه الظاهرة في القصة فقط بل  
وفي الشعر ايضا .

وتشكل قصة « الحلبة والمرآة » لمحمد الحسناوي نموذجا من  
اللعب الجديد باسم التجديد . اذ انه يقدم عدة مقاطع قصيرة  
ومتناقضة فيها حديث عن الثيران ، ومحمد علي كلاي ، وهوية رجل  
( ممتلكاته حفنة نجوم ونصف دورة شمس ) و ( وصيته : لا شيء ) ، وعن  
جان بول سارتر ومنظمة فتح ، وموظفي البريد ... الخ . وبالتالي  
لا نخرج من القصة بشيء ، ولا ندرى ماذا اراد المؤلف ان يقول ، انها  
خدعة للنفس اولا وللقارئ ثانيا ، ويبدو ان كاتبها قد استسهل الامر  
لدرجة التي تصور فيها انه يطبق ان يمازحنا بلعبة لفظية ويكتب عليها  
قصة ونصدق انها كذلك ، وان كانت المسألة هكذا برصف الوقائع  
المتناثرة الخالية من المسؤولية والمعانة فان بإمكان أي واحد يعرف  
القراءة والكتابة ان يكون قاصا .

ان التجديد يأتي من كونه حاجة بالنسبة للمؤلف وليس تقليد  
او موضة - كما يفعل العديد من الفنانين التشكيكيين الذين لا يعرفون  
ابسط قواعد الفن الاكاديمي الرصين - .

ان التجديد يجب ان يكون مصحوبا بعملية ممارسة رفاة صارمة  
مع الكاتب وعمله ، حتى لا يصبح هذا العمل سائبا وغير مسؤول ومجرد  
فورة مؤقتة سرعان ما تهمد ولن يكتب لها البقاء .

وليس لهذا التجديد حدوده ، انه تابع لمدى ادراك الكاتب ووعيه ،  
وقد رأينا كيف استطاع فاص شاب ان يقفز الى الصفوف الاولى  
بين كتاب القصة العربية دون ان يلجأ الى اية لعبة زائفة بل أفاد  
في ذلك من اللفظ والاجواء العربية والاسلامية القديمة الا وهو الكاتب  
المصري جمال الفيضاني .

ولكن كاتبنا اخر من سوريا هو حيدر حيدر استطاع ان يقدم المسألة  
من جانب آخر اعتمد فيه المؤلف على احياء بعض مفردات اللفظ واعطائها  
الديناميكية الجديدة التي تلائم هوم الانسان العربي الجديد المولود  
من وسط الهوم والنكبات . وهكذا . ان العديد من الاعمال الادبية  
العربية الجديدة تنقصها المسؤولية ، وقد وقع بعض كتابنا الشباب

## عدد (( الآداب )) الممتاز

كانت « الآداب » قد أعلنت من قبل ان عددها الممتاز في موضوع « نحو ثورة ثقافة عربية » سيصدر في مطلع نيسان ١٩٧٠ . ولكن بسبب تأخير وصول بعض المواد المخصصة لهذا العدد ، اضطرت الإدارة الى ارجاء صدور عدد الآداب هذا الى اول الشهر القادم .  
فالمعدرة من القراء .  
(( الآداب ))

تسخيره من أجل تقديم موقف فكري معين من خلاله . حيث نجد ان البطل منادى بتلك الصرخة القديمة التي لا تسمح له بالكوث على كرسي واحد أو المراوحة امام عتبات مدينة معينة ، ولكن كل المفامرة تتبدد عندما يحس المرء بأنه يدور حول نفسه وان الدروب موصدة والسنين تطارده من أجل غرس خنجرها الأخير في صدره . وبهذا يصبح كل شيء باطلا وقبض الريح - كما نقول الصرخة القديمة - وهذا الموقف اليأس هو وليد الواقع الراسمالي الثقيل الذي يسحق القسم الكبير من الشعوب . وهو ترديد صادق لهذا الواقع من جانب القاص الذي ينوء برعبه ووحده وموته . وهكذا لم يفلح البطل ان يجد الخلاص حتى في الرحيل ما دام يحمل معه صليب العذاب الذي سيبدد كل افراحه امام آهة واحدة يطلقها المرء وهو يتأمل وجهه فسي المرأة وبراء وقد سرقته السنون وتركته كقناع مفزع رهيب .

عبدالرحمن مجيد الربيعي

بفداد

تحت طائلة اللامسؤولية فداروا في دروب مغلقة ، ومن المؤسف انهم ما زالوا يركبون رؤوسهم مواصلين تادية لعبة الحواة . طافين على امواج كذبة كبيرة لا يدركون الى اية مهاو ستقودهم . ولكن قسما آخر من كتابنا الشباب استطاع ادراك فداحة المسؤولية فعمل على تأصيل وجهه في محاولة منه لان يؤكد على عنصر المسؤولية المطلوبة لاي عمل ادبي يكتبه في هذه المرحلة الخطيرة من تاريخنا القومي .

## (( الرسل السبعة ))

القصة الثالثة في عدد الآداب الماضي للكاتب الايطالي « دينو بوتساتي » وهو أحد الروائيين المهمين في ايطاليا ، وقد نقلها الى العربية الاستاذ نبيل مهاني الذي عرفنا بالعديد من جوانب الحركة الادبية في ايطاليا من خلال رسائله للآداب .

ولا اريد هنا ان اعطي رأبي بهذه القصة فهذا كبير جدا ، ولكن من الواضح ان الكاتب قد لجأ الى اجواء غير معاصرة من أجل تقديم معاناة معاصرة في قصته هذه ، ولست مطلعاً على أعماله حتى أعرف خطه الفكري والفني ، ولكن من الملاحظ كذلك ان ازمة الانسان الفرد ورعبه امام الحضارة العارمة التي تحرك أعماله . وان ترجمة اي عمل ادبي الى اللغة العربية يجب ان تسبقه عملية اختيار ذكية فمما زالت الترجمة بالنسبة للأجيال الادبية الصاعدة ، وهذه القصة بالذات التي اختارها الاستاذ مهاني تحمل معها مبررات العمل الجديد الذي يشع بعضونه وسهولته وبالتالي يقدم ذلك الدفق المنوي الذي لا يتيه وسط قرعة الالفاظ وايقاعات الجمل .

ان قصة بوتساتي هذه تتميز بذلك التركيز والحذف والتماصك وعدم الانجراف وراء انشاء اللغة .  
وهذا التكثيف ناجم من طبيعة فهم الحدث واستيعابه ومحاولة

# اللامنتجى

دراسة تحليلية لأمراض البشر النفسية في القرن العشرين

## ما بعد اللامنتجى

« فلسفة المستقبل »

أشهر واعمق كتابين للكاتب الانكليزي المشهور

كولن ويلسون

صدرا في طبعتين جديدتين انيقتين

منشورات دار الآداب